**المبحث الثاني: الصورة البيانية**

**أولاً: الصورة البيانية في شعر السياسة عند صلاح**

الصورة الفنية هي "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياقٍ بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغةوا إمكانياتها في الدلالة والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني".[1] وهي أيضا" طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير "[2]

وقد تمرد شعراء التفعيلة على القوالب القديمة المستخدمة للصورة الفنية فهي في نظرهم استهلكت وغير قادرة على مواكبة المرحلة، فعمدوا إلى نقل فكرتهم إلى متلقيهم من خلال الأسطورة والموروث الشعبي، معتمدين كلياً على الطاقة الكامنة في خيال الشاعر في نقل الصورة الفنية، ومنحها بعداً عاطفياً يجعل الآخرين يتفاعلون معها .

استخدم صلاح أحمد إبراهيمالصورة الفنية في نقل فكرته مستخدماً مايتناسب مع شعره من أدوات، حتى يتفاعل معه المتلقي، من عبارات وألفاظ منتقاة، انتقاها ليعبر بها، أوجدت له أسلوبه الخاص في التصوير، فمثلا عند تصويره مشهد شنق المناضل(أمبادوا) أستخدم الأسلوب القصصي ذا الإيقاع السريع ليعرض الموقف، فقال:

في بَطْنِ لَيْلٍ داجْ زجك في الأفواجْ

سَجانُكَ الضاري

لصِكةِ المِزْلاجْ ورَنةَكالُبــْباجْ

---

[1] القط_ عبد القادر _ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر _دار النهضة العربية للطباعة والنشر_ بيروت_د.ط_1978م_ص391

[2] عصفور_جابر(دكتور)_الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب_ المركز الثقافي العربي_بيروت_ط3_1992م_ ص323

في ظهرك العاري[1]

والنعْلُ في إزعاج تقولُ : لا إفْراجْ

تسعي لإعدامِك

والجُنْدُ في الأبْراجْ والنارُ في الأحْراجْ

قصةُ إرغامكْ

وأنتَ كالنساجْ

تحيكُ وشْيَ الثارْ

للفَيلَقِ الجَبارْ

وفينوسُ لامآكْ

وفي الضحي رُوكْ لَساحة في الوقْ

يدفَعُك السجَــانْ بالساعدِ المَوثُوقْ

وجُمــــعَتْ آلافْ بِكَ المَرْهُوقْ

كالنمْلِ كالــديدانْ كالفُلفُلِ المَحْــروقْ

وأُسْمِعُوا تَقْريرْ (لَجمْنَةِ التحْقيقْ )

ورسُوطُاسْــتِهْتارْ وعَــدْلُه تَفْليقْ

وإذْ عَلا التصْفيقْ

دمْقَةَ للحُــراسْ في لَظَةِ التطْبيقْ

مُفْلِدالأكْمَــراسْ في عُنقِكَ العُــروقْ

وسَجلَ التلأيخْ سَقَطَ (الماوْماوْ )

علي الثري مَشذُوقْ

ولم يــزَلْ خفاقْ في أعْمَقِ الاعْماقْ

وَشْيُ لواءٍ باقْ [2]

---

[1] غابة الأبنوس - ص65

[2] صلاح أحمد إبراهيم _ غابة الأبنوس_ ص65، 66

استخدم الشاعر أسلوباً قصصياً في عرضه للحادثة، ومنح شخصيته الرئيسة حيوية حتى لكأن أمبادوا يقف أمامه، مستصحبا التشبيه والمجاز، وكلمة (ليل) هنا استخدامها مجازي لتصوير قتامة الاستعمار وما يصاحبه من ظلم واستبداد، واستعمل لفظ (بطن الليل) على سبيل الاستعارة المكنية، والصورة هنا أن جعل لليل بطناً في دلالة على التستر والخفاء في شدة الظلمة، ثم بتشبيهصور ة المناضل في السجن يفكر في تخليص شعبه من الاستعمار؛ مما جعل الصورة موحية، يقويها مشهد اقتياده لساحة تنفيذ الحكم، و ألفاظه تبين مراده مثل: جروك...، ثم يدفعك السجانوجـ ُ ـهتَ ْ ـهوأُمـِ ـهوا، وقد أراد تجسيد بشاعة الموقف منذ الاعتقال وحتى لحظة تنفيذ الحكم،مكوناً صورة متكاملة جمعها من المشاهد المتتالية، واختار الإيقاع السريع للقصيدة كأنه يريد أن يمر الموقف علىعجلٍ لهول المسألة عليه ولما فيه من الحزن والأسى، مما يدفع الآخرين للتفاع معه، واستطاع نقل ما يجيش بنفسه من خلال ما اختاره من ألفاظ جسد بها المشهد.

ولصلاح طرق كثيرة في نقل أفكاره وصو ه إلى المتلقين، "والمبدعون يتميزون عن بعضهم البعض على خلق الأطر والأشكال التي تعبر عن تفردهم.[1] ، وصلاح عرض حادثة اغتيال لوممبا يتروى ظراً للحدث من مختلف جوانبه على بشاعته معتمدا فيها على أسلوب الخطاب المؤثر المستنكر، يقول:

هل سمعتم آخر الليل وقد ران على الناس الوسن
هل سمعتم سـ َ نة السكين في متن المسن
ورأيتم ضاوياً .. عانٍ وحيد
عاري المنكب في رسغيه أنياب الحديد، آخر الليل غفا

[1] صالح_ محمد الربيع محم_ زمن الكتابة (النص الشعر السوداني على خط مشروع الحداثة )_ بيت الثقافة_ ط1 ، 1999م_ص34

والجراح الفاغرات الشدق عضت كل شبر في البدن[1]

هدأ الأحياء إلاها وقد ران علي الناس الوسن؟

منهك . . . أسند الظهر علي صخر جدار

خشن الملمس من صم الحجار

ورمي الرأس الذي يحمل هم الشعب في القيد الحديد[2]

لقد أعتمد الشاعر على أسلوب التكرار؛ لتشويق المتلقي والتأثير فيه، وكان المجاز في هذا المشهد فصور لوممبا وهو في المعتقل، يعاني من جراحه التي تشبه الوحش الذي أشبع فريسته عضاً في كل جسمها، و( آخر الليل) عبارة ذات مدلولين، القريب وهو الليل المعلوم ففعلتهم لم تكن في أول الليل وا ٍنما انتظروا بها آخره لضمان الكتمان،و المدلول البعيد وهو الاستعمار الذي يتنبأ به الشاعر في هذا السطر الشعري بأنه ليل في آخره موشك على الذهاب ودافعنا لهذا الافتراض أن الشعراء يستعملون الليل عند حديثهم عن الاستعمار قال أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

و لابد لليل أن ينجـــــــلي و لابـــــد للقيد أن ينكسر[3]

و صلاح أراد المعنيين لتناسبهما مع الحادثة. ثم يقول:

سنة، مثل شهاب لم يلح حتى انطفأ

حينما انقضوا عليه إذ غفا

أيقظته ركلة النعل من النوم الغرار

ورأي أعينهم يطفر من أعماقها الحمر الشرار

يشهرون المدية الباردة البيضاء في السجن البعيد

وعليهم آمر أبيض من بعدٍ أشار

فرموه وعلى الأرض إنكفأ

---

[1] إبراهيم _ صلاح أحمد_ غضبة الهبباي _أبنوس للنشر _ الخرطوم، السودان _ط3 ، 2013م _ ص89

[2] غضبة الهبباي_ص89

[3] الشابي_أبو القاسم_ديوان أبي القاسم الشابي_حققه_أحمد حسن بسج_دار الكتب العلمية_بيروت، لبنان_ط4_2005م_ص70

ولووا رأس لوممبا رأسه الصخر العنيد[1]
وببطء أعملوا مديتهم في اللحم واحتزوا الوريد
وكما تذبح خرفان الضحية ذبحوه
ذبحو ه، وحديد القيد ما زال علي رسغ الشهيد
مطبقاً يحفر أخدود دماء وصديد
وانتهوا - ثم الذي قد دبروه
خطفوه واستكانوا للفرار
قبل أن يلحظهم ضوء النهار
قبل أن تشهد الشمس في الفجر الجريمة
من لصوص نهبوا جثه سراً كما تنهب بالليل الغنمية
ويجوف الدغل في ناحية مجهولة قد غيبوه
حفر ة لو أنها تكتم ما قد أودعوه
ثم عادوا ليقولوا أن لوممبا أختفي وكفي[2]

لقد استخدم الشاعر خياله في تصوير المشهد، إذ لم يكن موجوداً لحظة التنفيذ ولم تُعرض التفاصيل في وسائل الإعلام، ولكن عبقرية خياله هدته إلى أن يصور لنا المشهد وكأنه ممن شاهدوه، ولفظ النهب يدل على قيمة لوممبا بالنسبة لشعبه، فقد تمكن بخياله الخصب من تقديم الحادثة وكأن أحداثها تمر من أمامنا.

إن مشهد إعدام أمبادوا(مناضل كيني أعدمه المستعمر) تم في ظروف تختلف عن ظروف اغتيال لوممبا، ففي حالة أمبادوا كان الشاعر ملماً بوقائع الحادثة عن طريق وسائل

[1] غضبة الهبباي_ص89 ، 90
[2] غضبة الهبباي_ ص90

الإعلام، أما في حالة لوممبا فقد غاب الإعلام، فكان الخيال هو العامل الرئيس في تجسيد الموقف، وقوة الشعر تتمثل" في الايحاء عن طريق الصور الشعرية"[1]

**ثانياً : الصورة البيانية في شعر الغزل عند صلاح**:

صلاح أحمد إبراهيم شاعر يتعامل مع المواقف العاطفية بعاطفة جياشة، ويمنحها كل قدراته على التصوير والتجسيم، حتى تصبح قناعة في مخيلة المتلقي واقع محسوساً ، ويعتمد في هذا على خياله الخصب، فيضفي على كل موقف منها لوناً من الخصوصية والذاتية، وصلاح يختار لمواقفه ماينا سبها من أدوات، حتى يضفي عليها جواً من المتعة والتشويق، ففي قصيدته التي بعنوان: (هدية حب وامتنان) يتخير الشاعر فيها أدوات معينة لتخدم هذه الفكرة فنراه يقول:

ومضيت لأصنع يا أختُ هديَّة
لك يا ذاتَ عيونٍ تومض بالإنسانيَّة
وتمدُّ على قلبي دفْئاً وحَنانْ
فجمعْتُ الصدَّ ندلَ أكواماً ورَشَشْتُ عليه الزيتَ ،
وأشْعلْتُ العيدانْ
ونَفَخْتُ حتى أمتلأتْ رئتايَ دُخانْ
وتَلظَّي لهب، لهبٌ ، لهبْ
وأذبْتُ كُنوزاً من فضَّة، وذهبْ

ونقَشْتُ التعويزات السِّحريَّة
وطَلاسِمَ من عهدِ (سُليْمانْ)
وحفرْتُ عليها حرفَيْن جميلَيْنِ وتحتَهُما حَرْفانْ
من اسمك من اسمي

[1] هلال- محمد غنيمي_دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده_دار النهضة للطبع_القاهرة، مصر_د.ط_د.ت_ص60

ومضيْتُ أثبّتُ فيها اللؤلؤ -أغلى اللؤلؤالمرْجانْ
ووَضَعْتُ عليها في حرْصٍ عُنقودَ عنَبْ [1]

-قلبي-
أغلّى مايهَبُ الإنسانْ

عُنْقودٌ يَنْضَحُ بالعطفِ وبالحبِّ وبالإنسانيّة
لم ينتجْهُ كرمٌ في الأرضِ ولا بستانْ
أو يقطفْ شيئاً يحكيه إنسٌ أوْ جانْ [2]

أراد الشاعر أن يصنع هدية ثمينة ذات قيمة لذا نجده اختار لها الذهب والفضة وهي معادن نفيسة، فهو كالصائغ الذي يعمل على صهر المعادن ويشكلها في قوالب جميلة، خاتماً يحمل اسميهما، معتمداً على الخلفية الثقافية في قوله طلاسم من عهد سليمان، ثم التعويذات السحرية، فنجد هنا أن الشاعر استخدم التعويذات في صنع التمائم، وقلبه كعنقود العنب، وفي هذا مجاز مرسل في اللون والشكل، فإن استخدم غير هذا لفقدت اللوحة حيويتها.

ثم عندما يريد أن يصف لنا حاله وهو يعد نفسه متأهباً للقاء المرتقب ، فهو يتعامل معه بما يلائمه:

صبَبْتُ الماءَ على جسمي..
صفَفْتُ الشعرَ ، نثرت العِطر، وضَمَّخْتُ الأرْدانْ
ورَمَيْتُ على كَتفي شالي الأحمرْ
ومشيْتُ إليك أكادُ أطيرُ بأجنحةٍ فأنا فَرْحانْ
وأمامَ البابِ تهيَّبْتُ
فتذكَّرْتُ الوجهَ الأسمرْ

---

[1] غابة الأبنوس - ص54 ، 55

[2] غابة الأبنوس - ص55

والرّقّةُ في الوجهِ الأسمرْ
والبَسْمة في الوجه الأسمرْ
في ذاك يومِ ابتلكَ الأمسية [1]
لما أقبلتِ كأنك تجسيدُ أماني ْ
تمشينَ على قلبي، ويزيلُ الهمَّ قميصٌ مبتهجٌ أخْضرْ
فنقرْتُ الباب َ نقرْتُ الباب َ وناديْتُ
وأعدْتُ النقرَ وأصغيْتُ
لاردْ سوى همساتٍ مكتومةْ..
من خَلْفِ رتاجِ البابِ هي الصدَّمْتُ
ومضى الوقتُ
وأنا مازلْتُ ألملمُ الباب الواجمِ مازلْتُ
ردّي يا أختُ ولو بالرفضِ ، ولو في سخريَّة
أدُراني أخطأتُ التقدير
أم أنّي يا أُختُ تأخَّرْتُ ؟! [2]

لقد أورد الشاعر عبارات مثل: (صببت الماء)، (صففت)، (ضمخت)، (رميت) و (مشيت)، فهي كلمات ذات إيقاع موسيقي، ثم اختار كلمة (نقرت) ولم يقل طرقت لأن الأولى فيها نوع من الرقة والهدوء، فهي توحي بأنه تعامل مع الباب برفق وكأنه يعزف على آلة موسيقية فهو يريد يخلق جواً من السكينة والهدوء ولايتأتى إلا من خلال هذه الكلمة، فكلمة طرقت فيها دلالة على القوة لاتتناسب مع هذا الموقف الرومانسي، الذي يصوره الشاعر، بينما

---

[1] نفسه، ص55

[2] غابة الأبنوس _ص55، 56

كلمة نقرت لها علاقة بالموسقة تناسب موقفه، "فأنت هنا تجد حلاوة اللفظ وجمال الصوغ وتدفق العاطفة"[1]

لقد استطاع صلاح من أن يعرض لنا صورة هذا المحب من واقع استخدامه للألفاظ التي تتناسب مع جو القصيدة.

أما في قصيدته ( يد ويد ) فهو يريد هنا الحب الصادق في زمن قل فيه الصدق في المشاعر فيصوره بقوله:

راحَةٌ أمْ غَمامةْ
تلُوحُ بقَوْسِ قُزَحْ
مِنْ بَعيدْ وابْتسامةْتشعُّ فرحْ
راحَةٌ أم يَمامةْ
تغَنّي، تُذوِّبُ نِي انْتِشاءْ
ولمّا تَمادى بقَلبي الغناءْ
ولم يَحْتَمِلْهُ شَطَحْ
يدٌ كتَبَتْ لي قصيدْ
أمْ تُرى لسواي غناءُ الكَنَارْ
فالمحبَّةُ في زَمَنٍ قَلَّ فيه الوَفاءْ
هي أندَرُ مِنْ دُرَّةٍ في بحارْ
(وإنْ كَثُرَتْ في سواحِلها، والقَرارْ
قوقعُها والمَحَارْ)
إنْ تَكُنْ لي حقاً معاني القَصيدْ

[1] الأمين_ عزالدين_نقد الشعر في السودان_دار جامعة الخرطوم للنشر_الخرطوم، السودان_ط1_1999م_ص105

دو ّن َ الملكاعاشقاً ٌ:... وسعيد ْ؟ ع َ ج َ باً ! [1]

هنا يصور لنا الشاعر مدى تعجبه وانبهاره كما أنه وصف الكلمات التي كتبت كالدر النفيس فهو يشبه هذه الكلمات بالدر الغالي المستخرج من أعماق البحار، فالشاعر استطاع أن يصور لنا هذا المشهد من خلال استخدامه لعناصر مناسبة، وعندما يريد أن يصور لنا اللقاء وما جرى فيه يستعين أيضاً بعناصر الطبيعة لتصويره إذ" لا يكتمل للشاعر قول على الوجه المختار إلا بأن تكون له قوة مائزة... والقوة المائزة هي التي بها يميز الإنسان ما يلائم الموضع والنظم"[2] يقول:

ثمَّ كان اللّ ِقاء ْ ..
كان ي َو ْ ماً بلا زين َة حاكياً غير َ ه ُ
و َ لكِن ْ ت َجلّ ِيك صد َ يَّر َ هوم َ عيد ْ
هت َف َ القلب ُ : هذا ف َذ َاري الذي ذ ُور ُ ه ُ
ظلَّ ي ُب ْحر ُ تلقاء َ ه ز َو ْ ر َ قي من م َدار ٍ بعيد ْ
سأل ْقِي المجاديف َ للجَ ز ْ ر أصرخ فيها وقد ب َع ُد ت ْ
أذ ْبِئي صد َ و ،لإِلقّ ِالي ع ٌقيم ٌ هنا لبقيَّة ِ ع ُم ْري َ
م ُس ْت َم ْتعاً بالهَ وي والحَ نان ْ في أمان ْ
وأقسَ م ْت ِ لي: (ه ُو َ ع َه ْد ٌ أكيد ْ
ب َي ْذ َذ َا سوف َ أذ ْكُر ُ ه ُ ،دائماً ).
يا ت ُري هل سيأتي إذَن ْ ، زمان ْ
لذاك اللّ ِقاء ِسَأذ ْكُر ُ ه ُ،إن ْيكُن ْ صادقاً
فلقَد ْ أب ْصَ ر َت ْ ذلك اليوم َ عيرالسُّ ماء ْ

---

[1] غابة الأبنوس _ص81، 82

[2] القرطاجني_حازم_منهاج البلغاء وسراج الأدباء_تح: الدكتور الحبيب ابن الخوجة- دار الغرب الإسلامي_بيروت _د.ط_1981م_ص42

ى كَو ْكَبِ الأر ْضِ مَو ْلدَ عَه ْدٍ جَديد ْ [1]

والشاعر هنا يعمد إلى إثارة عقل المتلقي في تصوير هذا المشهد،" فالشعر الصحيح الراقي لابد أن يستند على الفكرة القويمة يدعم بها الأديب عاطفته، فتستجيب لها عاطفة غيره ويهزها" [2] ثم ينتقل إلى أسلوب حواري يوضح به هذا المعنى وكأنه بحار وصل إلى وجهته بعد طول إبحار، ومن خلال قسم المحبوبة والوعد بديمومة الاستقرار والهناء مما يثبت فكرة وجود الخير برغم الشرور التي اكتنفت هذا الزمان، ويتضح ذلك في ردّة فعل الشاعر وعند تعامله مع هذا الموقف، وقد تمكن الشاعر من أن يصور لنا هذه اللوحة الجميلة، بما استخدمه من ألفاظ موحية ومعبرة عن تلك الفكرة.

وفي قصيدته ( أحبك) يصور فيها الشاعر قوة حبه وصدق عاطفته، فنجده يستعين بمفردات مؤثرة تمنح الموضوع تأثيراً وإثارةً يقول:

أحبُّكَ حبّاً أذلَّ فوادي وأعمي البصَ يرة ْ
حبُّكَ حبَّ الذي يَشَّتَهيكَ بِعَ يْنٍ بصِ يرة ْ ، وأيْدٍ قَصِ يرة ْ
أحبُّكَ حبَّ المشرَّدِ في حبِّهِ دونَ مأوي وزاد ْ
وحبَّ الذي في سبيلِ رسالَته قَبِلَ الإضطِهاد ْ
وحبَّ الذي حرَمتْه المقادير مِنْ كلِّ شيءٍ سواكَ
( أحبُّكَ حبَّيْن، حُبَّ الهوى وحُبَّ لأنَّكَ أهلٌ لذاكَ )
وحبّاً لو أنتَ طلَبْتَ عُيُوني اقتلَعْتُها ومَشيتُ كفيفاً
أنقِّرُ باسْمِكَ أوتارَ عُودي لأنِّي أحبُّكَ حبّاً عنيفاً
إذا احتَملت بعضَه الرَّاسياتُ ارتمَتْ جاثِياتْ ،
وحبّاً إذا مسَّ قلبَ الفَيافي..

---

[1] غابة الأبنوس _ص82، 83

[2] عزالدين الأمين_ نقد الشعر في السودان_ ص81

تفجَّرَ بالأذْهُرِ الجاريات ْ ،
يتَهَلجَّرُ قلبي قَوافي
أحبُّكَ حبّاً عظيماً .. أليماً .. مُقيماً .. فَريداً
أعيشُ به طولَ عُمْري سَعيداً
فإنَ فوادي الحزينَ الحزينَ إذا ما أحبَّ أحبَّ شديداً
وإن ماتَ مُفْتَرِشاً جَمْرَه والجراحاتِ ماتَ شَهيداً [1]

صور لنا الشاعر حالة الحب القوية، بما اختاره من ألفاظ ذات دلالات تفيد في تصوير المشهد، الذي أراده، وقد اختار لهذه الصورة أشياء تتصف بالقوة والصلابة، وقد أفلح في شد المتلقي فجعله يتعاطف معه بما استخدمه من كلمات مؤثرة،

نخلص من هذا أن صلاح أحمد إبراهيم شاعر يمتلك المقدرة في تطويع أدوات اللغة بما يخدم قضاياه وأفكاره، فملأها بالإثارة والتشويق، وأكسبها صبغتها الجمالية، بسعة ثقافته في شعره، فهو يمتلك قوة صانعة "تتولى العمل الأدبي في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية، والمذاهب الأسلوبية إلى بعض، وبالجملة التي تتولى جميع ما تلتئم به كليات هذه الصناعة"[2]

---

[1] غابة الأبنوس _ص93

[2] حازم القرطاجني _ منهاج البلغاء وسراج الأدباء_ ص42